مزايا الحميريين

<إن المعلومات المتوفرة عن النظام الاجتماعي الحميري لا تشير إلى وجود الرق في واقعهم، وأنهم لم يعرفونه فلا توجد أسواق عبيد والاسم الوحيد المسمى مدينة العبيد هو في جبل الشرق بآنس والإشارة المتوفرة حولها أن اسم مدينة العبيد مصبوغ بهوية ما بعد العصر الحميري العناوينية مع أن ثمة من ينفي أن مدينة العبيد كانت سوقاً للرق وإنما من كانوا يتجمعون فيها هم من السود ذوي الأصل الأفريقي أو بالأصح الأفارقة، فكانوا يسمون عبيداً باعتبار اليمنيين يسمون كل أسود عبداً حتى البلس الحميري الأسود (بلس بالحميري يعني تين بالعربية) كانوا يسمونه عبداً والبلس الشوكي يسمونه عبداً وكان الرئيس إبراهيم الحمدي من أنصار هذه النظرية التاريخية حول جذور تسمية مدينة العبيد الرئيس الحمدي قام بنفسه أثناء زيارة للمدينة بتغيير اسمها إلى مدينة الشرق.

إن الحميريين كانوا قوماً كثيري العدد ولا تحتاج متطلبات عملهم الزراعي إلى عبيد كون هذا المتطلب ارتبط بالبيئات القليلة السكان وارتبط بالبيئات الإقطاعية وبناء على الخلفية الإقطاعية للعبودية فالنظام الاجتماعي الحميري لم يكن في تراتبيته وجود للإقطاع الزراعي (بعد العصر الحميري تشكل إقطاع زراعي في تهامة يمتلك عبيداً بنسبة قليلة أكثرهم أفارقة) كما أن عدم اعتبار المؤرخين العالميين لحمير دولة غزو نظرا لاكتفائها الداخلي من المواد المستدعية عند غير الحميريين الغزو لمصادر المواد الناقصة عندهم في الداخل قد جعل عدم وجود الرق عائداً إلى عدم وجود السبي الناجم عن الحروب الخارجية.

> لم يعرف الحميريون القات ولو عرفوه ما تناولوه لأن شروط زمنهم الاقتصادية تجعلهم يضعون القات في خانة العدو السيكولوجي (حتى في زمن تعاطي اليمنيين القات بعد العصر الحميري لم يكن تناوله على شكل ظاهرة عامة بل تناول محدود لفئة من الطبقة العليا نظراً لتغاير الشروط الاقتصادية في العمل الزراعي مع النتائج الجسدية والنفسية السلبية لعادة تناول القات) <

محمد صالح الحاضري

سبأ ليس من السبي

إن سبأ عند تأصيله يفضي لغويا إلى مفهوم السبي ولكنه المفهوم السلبي للاسم وهناك المفهوم الإيجابي وهو سبأ من السبي الروحي بفعل الجمال والكاريزما الشخصية وكتلة مؤثراتها الشخصية، فلا أعتقد أن جذور أسم سبأ تشير إلى زمن إقطاعي يمني قديم، ذلك أنه لو صح بأن سبأ من السبي العبودي فمعناه أنها مملكة تسمت بأهم أساس في هويتها وأن شعب سبأ معظمه من العبيد وهذا غير مقبول من الناحية الموضوعية.

في اللغة الحميرية لفظة السبة وهي القطعة الصغيرة المروية من الأرض الزراعية المقسمة إلى أكثر من سبة بهدف حجز المياه داخل كل السياب أو السبات وتبقى موزعة هكذا إلى ما بعد طلوع النبات وفي اللغة العربية سبة لعنة فلا يعقل أن سبة في الحميرية كان معناها لعنة وإنما لها معنى إيجابي بديع متعلق بالمياه والخضرة يطابق موضوع الاسم ولا بد أن سبأ هو بهذا المعنى.

الحميريون لم يعرفوا القات

لم يعرف الحميريون القات ولو عرفوه ما تناولوه لأن شروط زمنهم الاقتصادية تجعلهم يضعون القات في خانة العدو السيكولوجي (حتى في زمن تعاطي اليمنيين القات بعد العصر الحميري لم يكن تناوله على شكل ظاهرة عامة بل تناول محدود لفئة من الطبقة العليا نظراً لتغاير الشروط الاقتصادية في العمل الزراعي مع النتائج الجسدية والنفسية السلبية لعادة تناول القات)

إن القات غرسة أفريقية وليست جذورها يمنية وأعتقد أن الشروط الوطنية للواقع الحميري ما كانت تقبل بتوطين شجرة القات ولعل تميزهم يعود إلى أنهم لم يعرفوا القات ذلك أن إيجابية عدم معرفتهم بالقات تقاس بسلبية ظاهرته فتعرف كل إيجابيات الواقع الخالي من هذه الظاهرة من نقائضها السلبية والمعلومة عند من يتناولون القات ومن لا يتناولون على السواء.

لم يعرفوا الحلوى السكرية

يقال أن اليمنيين الحميريين لم يعرفوا الحلويات السكرية مع أنهم كانوا يزرعون قصب السكر ولديهم دجاج جيناته تنتج أفضل أنواع البيض وهذا معروف عن البيض البلدي كما عندهم الماشية المنتجة للحليب الخ. وهذه مفارقة عند قوم امتلكوا تقنيات استخراج المعادن في زمن قديم وطوروا جينات بذورهم الزراعية إلى أعلى مستوى عالمي، لكن لم ينتجوا الحلوى وكانت الفاكهة هي الحلوى الطبيعية الوحيدة عندهم ينتظرونها إلى موسم الخريف لكنهم كانوا يجففون العنب إلى أجود أنواع الزبيب فيظل حلوى طبيعية يتناولونها في فصول السنة الثلاثة قبل وبعد موسم الفاكهة الطبيعية، فكانوا يتعمرون إلى المائة سنة.

لقد كانوا ينتجون أجود أنواع العسل بعد ما طوروا جيناته إلى أعلى مستويات الجودة الطبيعية وكانت أقراص العسل حلوى طبيعية يتناولونها كما يخلطون العسل السائل بفتة البر والسمن (البر مفردة حميرية تعني القمح) فلا يعملون الفتة إلا من بر العلس الراقي، وهكذا كانت ميزة حميرية عدم صناعة الحلوى السكرية ويقال أن اليمنيين لم يعرفوا الحلوى السكرية إلا من الاحتلال العثماني.

الاختطاف.. بين جدل الماضي وإشكالية الحاضر

<، في تاريخ اليمن وخاصة من حين ظهور النزعة الاستقلالية عن الدولة العباسية في أوائل القرن التاسع الميلادي ثمة صراعات كان جوهرها يبحث عن الاستقرار النفسي والاجتماعي، لذلك كانت مصارعة إمام بإمام أو إمام بملك أو ملك بإمام أنفع الوسائل للتخلص من الاستبداد ذلك لأن القبيلة تؤمن في قرارة نفسها «أن حرب القبيلي على الدولة محالة» تلك الاستحالة النفسية والذهنية وجدت لها بدائل يقول البردوني: لهذا لجأت كل قبيلة إلى خلق دولة من إمام تصرع به إمام قبيلة أخرى لكي تتخلص من الكل أو لكي تجد من يعرف أمانة الحكم وعظمة المسؤولية.

إلى أن يقول: إن من طبيعة السلطة أن تفسد كل شيء والسلطة المطلقة أقرب إلى إلا نحلال والفساد، لأنها تنغلق عن الرأي العام وتعمى عن حركة الواقع من حولها، فتفعل ما تريد لا ما يجب أن تفعل، لأنها تنفذ كل شيء باسم التسلط لا بضرورة التنفيذ ودواعي الضرورة الوطنية.

وفي ذلك التاريخ كان هناك نوع من التمايز الطبقي وإلغاء الوجود وعدم المشاركة وهو ما عبرت عنه القبيلة بقولها: «الصنو.. شق الصنو..والقبيلي يجز شوية».

يقول البردوني في سياق حديثه عن المثل الشعبي الآنف ذكره أنه أدق تسجيل لبواطن نفس المتسلطين وأبرع سخرية بافتعال الامتياز.

ويقول: قد يؤدي اليأس إلى القنوع حتى من المحاولة فيوهم الشعب نفس هأنه مقتنع بما يجد، لكن هذا الإيهام يُعبر عن الرفض بطرقة عكسية» والطريقة العكسية التي قال بها البردوني لا أظنها تخرج عن ظاهرة الاختطاف في حاضرنا لأنها تعبير عن رفض الواقع وبحث عن العدل والوجود والكمال.

والكمال قضية جوهرية في فلسفة الحكم عند القبائل يقول مثلها السائد: «إما حمولة وسيره بالكمال، وإلا خليت الحمايل لأهلها».

يقول البردوني: في المثل رفض للتوسط فإما الكمال وإما لا.. لكن ما هو الكمال؟ هو بذل أقصى المستطاع وإفساح المجال لإقتدار الآخرين بصيغة الجمع لغياب إمكانية كمال الفرد».

ويرى أن الأمثال تشكل نظرية شروط الحاكم كمسئول عن غيره ومختار من قبل غيره لتوسم الكمال فيه.

وتأسيساً على ما سبق يمكننا القول أن ظاهرة الاختطاف التي وجدت مناخاً متشابهاً مع المناخات التاريخية لها، هي تطور لقيم الصراع في المجتمع وهي نتاج فلسفة اجتماعية تبحث عن الكمال في الفرد، فإذا عجزت بحثت عنه في غيره بما يحقق وجودها ويشعرها بأهميتها وفاعليتها.

إذن نحن أمام إشكالية ثقافية وجدت في الاختطاف وجوداً وصدى واعترافاً كلما كان واقعها ناقصاً لا يلبي طموحات الكمال فيها.

لقد جاء الاختطاف تعبيراً عن حالة نقص يشعر بها الفرد والجماعة وهو معادل موضوعي لبلوغ الكمال أو نشدانه.

ويشكل غياب العدل الاجتماعي أحد العوامل للشعور به، كما أن فقدان القيمة يعد عاملاً أساسياً في تنامي هذه الظاهرة واللجوء إليها..

ويعزز كل ذلك ممارسة السلطة وسلوكها العام الذي يتناقض كلياً مع الخطاب الإعلامي والخطاب السياسي، ذلك لأن السلطة منذ تحالفها مع الشيخ في نهاية السبعينيات وبداية الثمانينيات غضت الطرف عن القانون في مقابل تعزيز قيم العرف والاعتراف بسلطة الشيخ، بل إن حرب صيف 1994م أفسحت المجال واسعاً أمام هذا التحالف وأعادت إنتاجه في المحافظات الجنوبية وتحول الوطن على إثر ذلك إلى غنيمة وفيد يتقاسم مقدراته المتحالفون من أولئك المنتمين إلى المؤسسة العسكرية وإلى فئة المشائخ.

أمام هذا الواقع لم يجد الشعب بداً من رفضه بالطريقة العكسية التي عبّر عنها البردوني وكان اختطاف السياح من جماعة جيش عدن أبين بزعامة أبو الحسن المحضار تعبيراً عن ذلك الرفض وبحثاً عمّن يعرف أمانة الحكم ويقدس عظمة المسؤولية، ثم توالت الأحداث من 1999 إلى 2004م حين أعلنت جماعة الحوثي عن نفسها باسم الشباب المؤمن وخاضت حروباً متعددة كامتداد تاريخي لما دأبت عليه القبيلة من مصارعة إمام بملك أو إمام بإمام للتخلص من الاستبداد ومصادرة حق الآخر في الحياة والعيش الكريم، وهي بذلك تكون قد خلقت دولة من إمام حسب تعبير البردوني لإيمانها أن «حرب القبيلي على الدولة محالة».

وأمام كل طارئ تجد القبيلة نفسها في محك الحدث، ذلك لأن غياب السلطة والدولة يفرض عليها معالجة قضاياها وفق ما تمليه عليها مفردات الواقع اعتزازاً بكيانها وتحقيقاً لقيمتها.

> اختطاف الأجانب لم يكن إلا إجراءً متطوراً لظاهرة التقطع الذي تنتهجه القبيلة في أخذ حقوقها من الآخر، وعندما شعرت أنه لم يعد يجدي شيئاً لاستهانة السلطة به وعدم تفاعلها معه لجأت إلى الأجانب لما يمثل ذلك من إحراج للسلطة واستجابة سريعة، وهي بذلك الفعل تلجأ إلى حيلة المضطر، الذي لا يسعه إلا ركوبها منطلقاً في ذلك من قوله : «حَيِّ الضيف وحسِّك على السيف». <

عبدالرحمن مراد

واختطاف الأجانب لم يكن إلا إجراءً متطوراً لظاهرة التقطع الذي تنتهجه القبيلة في أخذ حقوقها من الآخر، وعندما شعرت أنه لم يعد يجدي شيئاً لاستهانة السلطة به وعدم تفاعلها معه لجأت إلى الأجانب لما يمثل ذلك من إحراج للسلطة واستجابة سريعة، وهي بذلك الفعل تلجأ إلى حيلة المضطر، الذي لا يسعه إلا ركوبها منطلقاً في ذلك من قوله : «حَيِّ الضيف وحسِّك على السيف».

هذه المزاوجة من التحية الكريمة للضيف واستلاب الحرية هي في ظاهر الأمر متناقضة، لكن جل الأحداث دلت على عدم تخلي القبيلة عن قيمها، وقد أكد المختطفون على ذلك وقالوا إنهم وجدوا معاملة حسنة لا تنتقص من إنسانيتهم ولا تحط من كرامتهم، ومن هنا نستطيع القول إن الاختطاف لم يكن بقصد الإساءة إلى الدخيل - حسب تعبير القبيلة - ولو أن جل مقولاتها تدعو إلى الحذر وأخذ الحيطة منه، حيث تقول: «ما من دخيل عافية ولو جا بزاده وماه».

يقول البردُّوني : «هذا المثل يفصح عن عجز الأصلاء على دفع الدخلاء، فهو لا يدعو إلى طرد الدخيل وإنما يعطي فكرة عنه»، لذلك فمبدأ التعايش السلمي مع الآخر مبدأ أصيل في عرف القبيلة اليمنية، وفي أعرافها ما يوجب منح حق اللجوء إليها والاعتصام بها، ولها في ذلك قواعد في كيفية معاملة من يلجأ إليها وتكون ملزمة بتوفير سبل العيش الكريم لمن تمنحهم حق اللجوء ولعلها بذلك تكون قد سبقت المجتمع الدولي في إقرارها حق اللجوء في أعرافها للراغبين فيه.

وتأسيساً على ما سبق يمكننا القول إن القبيلة اليمنية ليست بدائية إلى الدرجة التي تلغي قابليتها للتمدن ولا هي متوحشة إلى الدرجة التي تلغي رغبتها في وجود دولة مؤسسات تحمي حقوقها وتكفل لها مواطنة متساوية.

إذا، يمكن القول إن ما يحدث في واقع الحال من ظواهر سلبية لا يمت لأعراف القبيلة ومكونها الثقافي بشيء، وإنما هو نتاج لمقدمات خاطئة، وأبرز تلك المقدمات غياب مشروع الدولة الحديثة الذي يلبي طموحات الناس ويحقق آمالهم.

وجهة مطر

أحمد غراب

وكم من ..؟!

وكم من ثورة كنت تحسبها " ربيع" فطلعت " تبيع "؟!
وكم من حزب على أخطائه محامي وعلى أخطاء الآخرين قاضي؟!
وكم من ديمقراطية طلعت " كاميرا خفية "؟!
وكم من شخص جلست تحكي له عن الأوغاد فطلع وغد أشد منهم؟!
وكم من شعب هرب من حكم دكتاتوري فوقع في حكم اشد دكتاتورية؟
وكم من مصانع بيعت بسعر الكنس تحت مظلة
" الخصخصة "؟!
وكم من حقول غاز بيعت بيعة سارق؟
وكم من مغترب داخل بلده؟
وكم من مسجون على ذمة خمسة آلاف ريال ، وناهب ملايين مطلق سراحه؟
وكم من صاحب رحت تتسلف منه فعرف انك تشتي تتسلف منه فسبقك وطلب منك تسلفه؟!
وكم من مفسبكين ليس لهم من فسبكتهم إلا العمى ووجع الظهر؟
وكم من شعوب كانت تأكل مما تزرع وتلبس مما تصنع فانشغلت بالسياسة وصارت عالة وضالة وحالة أمها حالة؟!
وكم من مسؤول حكومي رحت تشكي له فبكى لك !!
وكم من دكاترة لاعلاج لهم؟
وكم من طالب خسر عليه أبوه دم قلبه علشان يدرسه وبعدما تخرج من الثانوية تقوله (ظ) يقولك:
" اللي فيها عصا وإلا بدون عصا؟!"
وكم من أصدقاء كانوا بجانبك في السراء فلما مستك الضراء اختفوا؟
وكم من دولة كبرى كنت ترجو منها مساعدات بلا فوائد فجاءتك بطائرات بدون طيار؟
وكم من مجنون ما كان فيه أعقل منه لكن الظروف خلته يرفع شعار " جنان يخارجك ولاعقل يحنبك "؟!
وكم من عزيز كنت تحسبه وفيا فسقط قناعه واعتزل التمثيل؟
وكم من أناس كانوا يفتشون عن قطرة ماء فجاءت الأمطار وجرفتهم السيول؟
وكم من ابتسامة بريئة كنت تحسبها بريئة فطلعت بريئة من البراءة؟
وكم من قارئ لا يقرأ من المقال إلا أول سطرين؟
وكم من عقول تتحمس لحل مشاكل العالم وتنسى مشاكلها؟
وكم من مخزن بقات يابس يقولك " سبت مبارك "؟
وكم من إجازة تحسبها الخميس وهي السبت؟
وكم من صحافة مثل المغني جنب اصنج؟
اذكروا الله وعطروا قلوبكم بالصلاة على النبي

Ghurab77@gmail.com

فوضى اللغة والدم

جمال حسن

في مصر ما يزعج أكثر من لون النار ومشاهد الدم، هو الخطاب. اللغة تكون قاتلة وعنيفة أكثر من أدوات القتل. لأنها تمنهج العنف وتمدد منه. اللغة تكشف عن المأزق الحاضر في مصر، أكثر من شكل المصادمات.

أزمة لغة تتكشف، قبل أن تكون ممارسة. فالإخوان إشكاليتهم في أنهم كلما استطاعوا الحضور كضحايا يشاركون في القتل والتخريب، ويقعون في رعونة عمياء من رد الفعل.

نحن معتادون على رعونة الخطاب الديني وتداعياته، لكن ما يثيرني أكثر هو الجانب الآخر، بحديته ومغالاته أيضاً في إقصاء كل ما يخالفه.

خطاب حاد تشارك فيه كثير من النخب السياسية والثقافية تشنق أي رأي يرفض القوة في معالجة احتجاجات الاخوان، وتتهم أصحاب تلك الآراء بالخيانة والعمالة لأمريكا، و..... خطاب مدعم بإعلام أحادي الجانب. هذا ينذر بخطر على مستقبل الحريات حدية ترفض أن يكون هناك نظرة خاصة، وتطالب الجميع أن ينضم لنظرة القطيع. هذا العنف والقسر تحت أي مبرر سيتحول إلى حماقة شمولية ترفض كل مختلف ومتعدد، وستستغله مراكز قوى ونفوذ في المشهد السياسي ضد خصومها.

على الجميع الحذر من لغة تضليل مستبدة ستمارس قمعها في تعليبات جاهزة؛ إخوان، عمالة، خونة. تخيفني اللغة لأنها تدوم أكثر من الفعل. لقد أكدنا أننا ترسبات لتاريخ مشحون بالعنف والقمع، وهذا لا يعني تصديق كذبة مضللة وساذجة تقول إن الإخوان هم الجانب المدافع عن الحريات والديمقراطيات. فالله هو سوط اي خطاب ديني وهو وعد بتضليل شوفيني له قسوته ورعبه. لكن هل سنظل محكومين بقسوة أبدية، بالبحث عن إقصاء أقل، وعن استبداد أقل.

قالت لي صديقة معقبة على تعليق كتبته بعد عنف الأربعاء في مصر: "كلما يلامس موضوع الإخوان إنسانيتك تعمل لك خط رجعة". وأضافت "مواقفك أحياناً صادمة". لا أعرف كيف يمكن أن أكون صادماً، وهل إدانة حرق الكنائس والعنف الذي يمارسه المحتجون يقلل من عنف تمارسه الشرطة. في الواقع، هناك مبدأ مغاير لمفاهيمنا السائدة. فعندما أدين العنف لا يعني ذلك أن الإخوان هم الجانب الحق. ثقافتنا مثقلة بذاكرة دم مضى عليها ما يزيد عن ألف عام كعلامة على صدق طرف دون أن يتطلب منا قراءة ذلك الزمن، وفهم التطور البشري.

الدم يجب ألا يكون شهادة على صدق القضية. أو أنه سيتحول إلى قاطرة ابتزاز مدمر لحياتنا. عندما يصبح الدم شاهداً فقط على الحقيقة، كما اعتاد إيماننا الارتجالي أن يقول لنا، فإنه سيظل بؤرة تستدعي المزيد منه دون كلل. أنا أناهض ثقافة مازالت تعيش على العنف، وكلما كان هناك دم تهتاج للمزيد منه. هذا الوعي لا يفضي إلى ثقافة تبدع وتبتكر، لأن الفن والابتكار يستوحش الموت، بينما هذا الاستفزاز لعلامة الدم كشهادة على الحقيقة، ككذبة هائلة ومريعة يستنفر الموت كخلاص للوهم.

مع ذلك، صديقتي مهما وجدت في شخص عدو لي؛ فلست من دعاة المبارزة لتصفية الحسابات، لست من دعاة الدم أو الشهادة، لست داعية حرب يرفع غصن زيتون كما هم دعاة الشهادة.

البعض يفضل إساءة الفهم، فما قلته أن "الدم ليس دليلاً على صدق القضية". لا يعني تمرير القتل لأن الاستبداد آلة حمقاء. ما قصدته أنه علينا أولاً الانحياز للقضية. وقضيتي أن أناهض العنف تحت أي شعار. لا يعني أن مناهضة القتل، يستدعي تدخل مجلس الأمن لإعطاء مظلة حرب في مصر، على الطريقة السورية..

> على الجميع الحذر من لغة تضليل مستبدة ستمارس قمعها في تعليبات جاهزة؛ إخوان، عمالة، خونة. تخيفني اللغة لأنها تدوم أكثر من الفعل. لقد أكدنا أننا ترسبات لتاريخ مشحون بالعنف والقمع، وهذا لا يعني تصديق كذبة مضللة وساذجة تقول إن الإخوان هم الجانب المدافع عن الحريات والديمقراطيات <

الثورة ALTHAWRAH DAILY
يومية ☐ سياسية ☐ جامعة ☐ تأسست في 29 سبتمبر 1962م

نائب رئيس مجلس الادارة للصحافة
نائب رئيس التحرير
مروان أحمد دماج
dammajm@yahoo.com

نائب رئيس مجلس الادارة
للشؤون المالية والموارد البشرية
خالد أحمد الهروجي
haroji@gmail.com

مدير التحرير
علي محمد البشيري
albasheri72@Gmail.com

نواب مدير التحرير
جمال فاضل - أحمد نعمان عبيد
نبيل نعمان مقبل - علي عبده العماري

سكرتير التحرير التنفيذي
سليمان عبدالجبار

تصدر عن مؤسسة الثورة للصحافة والنشر
WWW.ALTHAWRANEWS.NET
الاشتراك السنوي : في الداخل للهيئات والأفراد 22.000 ريال
في الخارج 150$ بالاضافة إلى رسوم البريد
الإدارة العامة : صنعاء - شارع المطار | تحويلة : 321528 - 321532/3
330114 - 322281/2 فاكس : 332505

المبيعات : 274039 فاكس : 2700064 | الإعلانات : 274038 فاكس : 274035 | التوزيع : 274037 | الفروع > عدن > 231783 فاكس : 233354 تعز > 220800 فاكس : 220900 الحديدة > 245842 فاكس : 211537 حضرموت > 303930 فاكس : 303931 إب > تلفاكس : 400251 الضالع : تلفاكس : 232994 أبين > تلفاكس : 602096 عمران > تلفاكس :613388